الصعيد السلوكي في العلاقات والافكار ، فقد كانت المهادنة رجعة الى الوراء ، واعترافا ضمنيا بعدم جدوى حركة التحرير المعتدلة التي سيطرت على المنطقة العربية في العقدين الاخيرين ومن ثم نستطيع اعتبارها اعترافـا اليما بأن ما نجح الاستعمار على خلقه من كيانات عربية وانماط عمل وبناء لا يمكن تغييره .

الا ان تصدي المقاومة الفلسطينية في أعقاب الهزيمة للكيان الصهيوني ، على ضعفها وحداثتها ، عبر عن تيار مخالف واصيل بآن واحد . ونحن لا يهمنا هنا شكل المقاومة تنظيميا وحركيا بقدر ما يهمنا افكارها واطارها النظري . فقدمت المقاومة اولا ولاول مرة منذ بداية الصراع الصهيوني ـــ الفلسطيني اول بديل عاقل للمجتمـــع الذي تطمح الى اقامته في فلسطين ، وعلى بساطة هذا البديل الا اننا نستطيع اعتباره أول محاولة فكرية عربية جادة تدعو جميع الاطراف لقبولها. واكدت المقاومة ثانيا ان الطريق الى الوصول لتحقيق هذه الفكرة ، وترجمتها عمليا في مجتمع فلسطيني تقدمي لا بد وان تلتزم بالثورة الشعبية ، وان الكفاح المسلح المسيس هو اسلوب هذا التحرير والثورة. ثالثا ان تحقيق هذه الفكرة ، وعن هذا الطريق بالذات يعني فيما يعنيه ان الاصلاح والترقيع لاستكمال القوى التكنولوجية سوف لا تجدى مهما طال عليها الزمن ، بل ان الثورة الخلاقة لا بد وان تبطل مفعول التفوق التكنولوجي للعدو حين تنمـــي القدرة التكنولوجيـــة للشعب الثائر . رابعا ان هذه الثورة لا بد وان تكون شاملة ، ليس لتثوير الفلسطينيين بل لتثوير المجتمع العربي ككل ، وان المقاومة رغم هويتها القطرية ، انما تشكل الطليعة الثورية للمجتمع العربي . خامسا ، ان الصراع الحقيقي في المنطقة العربية ليس صراعـــا بين اسرائيل والدول العربية ، انما هو صراع بين الشعوب العربية على اختلاف هوياتهـــا القطرية ، وبين ما يرتكز اليه المجتمع الصهيوني والاسباب التي تحول دون تقدم هذه الشعوب بما في ذلك القواعد الاستعمارية وانصارها . ولهذا كـــان من السهل للتفكير المقاوم ان يربط عضويا بين اسرائيل ، والامبريالية العالمية والرجعية العربية ـــ انظمة واسلوبا في العمل(٣) .

وما الكتابات التي صدرت في اعقـــاب حزيران الا كتابات تعبر عن هاتين الوجهتين رغم التباين الظاهر والتناقض الواضح في كل من المعسكرين . فالذين قالوا بضرورة « حشد القوى » والمزيد من التعاون العربي ، واستغلال الطاقة العربية في المواجهة ، وتدعيم الجيوش ، واستكمال تدريبها ، وضرورة تقدم التكنولوجيا رغم انهم ظاهرا اخذوا على عبد الناصر تصديعه للجبهة العربية تصرفاته التقدمية الا انهم آمنوا بمنطقه . فأولئك الذين رأوا هجوم عبد الناصر على الحريات الداخلية ، والبرلمانات ، سببا رئيسيا للهزيمة ، انما اخذوا بمنطقه من حيث ضرورة الوحدة الوطنية على أدنى المستويات ، مع الابقاء على التقدم التكنولوجي عن الطريق السابق العهد . ومن قرأ كتابات اعداء عبد الناصر التي صدرت في بيروت وغيرها من العواصم العربية والذين حملوا عبد الناصر مسؤولية الهزيمة انما انتقدوه لان برامجه في نظرهم اضعفت تلك القدرة العربية التي كان بالامكان حشدها في سبيل المعركة . فهم اذن متفقون بضرورة القوة التكنولوجية ولكن اختلفوا معه في الأساليب السياسية والاجتماعية التي من شأنها ان تزيدها وتكثر من مفعولها(٤) .

اما المنطق البديل،والذي طرحته المقاومة عمليا فقد وجد من يسانده فكريا جملة من الفئات

---

٣ ـــ يدرك القارىء بأن هذا التلخيص صادر عن البيانـــات والوثائق العديدة المختلفـــة التي صدرت عـــن التنظيمات الفدائية التي اختلفت فيما بينها حول قضايا جزئية (رغم انها تعتبرها اساسية) .

٤ ـــ وعلى سبيل المثال لا الحصر نشير الى بعض هذه المعالجات : اديب منصور ، **النكسة والخطا** ، دار الكاتب العربي ، بيروت ١٩٦٨ ، صلاح الدين المنجد ، **اعمدة النكبة** (دار الكاتب العـــربي ، بيروت ،